

دراسة لغوية في كتاب ابن الجاور (تاريخ المستبصر) (*)

أ.د. عباس بن علي السوسوة

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس، (الطبعة الأولى) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م)، (الجزء التاسع عشر) ص ص ٣٦٧ - ٣٧٨ .

ثانياً: دراسة لغوية في كتاب ابن الجاور (تاريخ المستبصر) ^(١). بقلم . أ. د. عباس بن علي السوسوة ^(٢).

م	الموضوع	الصفحة
١-	عمل المحقق	٣٦٨
٢-	لغة المؤلف ودلالاتها على العربية الوسيطة	٣٦٩
٣-	ما نقل المؤلف عن الناس وله امتداد في المحكيات المعاصرة	٣٧٠

ابن الجاور هو: أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد علي الشيباني الدمشقي، ولد سنة إحدى وستمئة، وتوفي سنة ستمئة وتسعين ^(٣). هذا الكتاب الذي نتاوله بالدرس اللغوي كتاب يمكن أن ينسب إلى كتب الرحلات. ففيه مشاهدات رحالة، جاب كثيراً من مناطق الجزيرة العربية، ونقل مشاهداته وانطباعاته، واعتمد على ما يسمعه من الناس دون تحقيق فيما يسمعه ويضيف إليه نقولاً من مصادر مكتوبة يسميها مثل: كتاب الفاكهي في أخبار البلد الحرام ^(٤)، وقد لا يسميها لكن المحقق يشير إليها، كذكره شهور اليهود القمريّة ^(٥)، ونقله من كتاب عمارة الحكمي " المفيد في أخبار صنعاء وزبيد " [انظر صفحات ٦٠، ٨٥، ١٠٧] وكتاب جياش بن نجاح في التاريخ [ص

واصطلاحات لغوية ليست محصورة على منطقة عسير، وإنما نسمع المفردات نفسها تستخدم في مناطق عديدة من المملكة العربية السعودية وبخاصة في بلاد تهامة والسراة الممتدة من الطائف وجنوب مكة إلى جازان ونجران. وهذه الأوطان تستحق أن يصدر عنها عشرات الدراسات، والأمل في الجامعات المحلية في هذه البلاد أن تقوم بذلك لخدمة البلاد والعباد وحفظ شيء من موروث الآباء والأجداد. (ابن جريس) .

(١) يحتوي كتاب (تاريخ المستبصر) لابن الجاور على تاريخ حضاري عن نواحي عديدة في شبه الجزيرة العربية، كما لا يخلو من المعلومات المبالغ فيها، تستحق النقد والتحليل. أمل أن يكون عنوان رسالة ماجستير تدرس في إحدى الأقسام العلمية الأكاديمية في جامعاتنا المحلية. (ابن جريس) .

(٢) انظر: سيرة الدكتور عباس السوسوة، محمد بن أحمد معبر. سيرة كتاب: احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضى، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) ص ٢٠٢-٢٠٢. انظر أيضاً كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، ج١٢، ص ٤٠١. ج١٦، ص ٥١٢. (ابن جريس) .

(٣) انظر: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت: المكتب التجاري، ١٣٧٥هـ. وأبدي كراتشكوفسكي في تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، موسكو. دار التقدم ١٩٥٧، ٢٤٩/١، تحفظه حول الاسم. وزاد الموضوع دراسة، بشير إبراهيم بشير. ابن الجاور دراسة تقويمية لكتابه (تاريخ المستبصر) " في (مصادر تاريخ الجزيرة العربية) الجزء الثاني، جامعة الرياض ١٩٧٩م، صفحة ٤٢٤، واستظهر أن المؤلف توفي حدود (٦٣٠هـ) .

(٤) ابن الجاور الشيباني: تاريخ المستبصر، مكة واليمن وبعض الحجاز، تحقيق أوسكر لوفغرين، مطبعة بريل، ليدن (١٩٥٤-١٩٥١م)، ص ١٨.

(٥) ابن الجاور الشيباني: ص ٢٤، أحال المحقق في الهامش إلى تاريخ أبي الفداء، وإلى التفهيم في علوم التنجيم، للبيروني.

٧٥، ١٠٧] ولا شك أن كتب الرحلات من مصادر المؤرخين، بل إنها تذكر أموراً خارج نطاق التاريخ السياسي، لا يهتم بها المؤرخون التقليديون عادة، كأمر الزواج وعادات الناس وتقاليدهم المختلفة فيه، من مكان لآخر، أو من قبيلة لأخرى، وأشهر الأسماء التي يتسمى بها سكان المنطقة المعينة، وأشهر زراعاتهم، وتربيتهم لأنواع مخصصة من الحيوان، وينقل بعض الأمثال السائرة والأساطير والخرافات الشائعة، والأشعار الملحونة التي مازالت لغتها شائعة بين الناس حتى يومنا هذا. وقد تناول الكتاب بالدرس جملة من الباحثين من جوانب شتى، غير أن العناية بلغته، أقصد لغة المؤلف شخصياً أو لغة الناس في عصره، أو المقارنات التي كان يجريها أحياناً بين العربية ولغات أخرى. كل هذا لم يتناوله السابقون، على فضلهم.

ولنقسم البحث على محاور: (١) عمل المحقق. (٢) لغة المؤلف ودلالاتها على العربية الوسيطة. (٣) ما نقله عن الناس، وامتداده في المحكيات المعاصرة.

١- عمل المحقق :

المحقق السويدي أوسكر لوفغرين، قبل إخراجه الكتاب، نشر الفقرات الخاصة، بميناء عدن، في "نصوص عربية لمعرفة أحوال مدينة عدن. أوبسالا ١٩٢٦م" وأخرج "تاريخ ثغر عدن" لبامخرمة. أخرج المحقق الكتاب على ثلاث نسخ مخطوطة تاريخها متأخر. مخطوطة (أ) أياصوفيا باستانبول، ومخطوطة (L) في مكتبة جامعة ليدن، ومخطوطة (U) في جامعة أوبسالا، ثم كتاب الجندي "السلوك، ط باريس". والمخطوطة التي اعتمدها أصلاً يعود تاريخ كتابتها إلى عام (١٠٠٣هـ). ورغم المجهود الكبير الذي بذله لوفغرين في نشر الكتاب، فقد جاءت طبعته. كما قال بحق بشير إبراهيم بشير. "خلوا من المقدمة التي تستعرض سيرة المؤلف، ومنهجه، وتلقي الضوء على مخطوطات الكتاب والمادة التي يتضمنها.. وتقتصر إلى الحواشي اللازمة في مثل هذا العمل" (١). نعم كان يذكر في الحواشي/ الهوامش اختلافات النسختين مع ما عدّه أصلاً (٢)، وكان يذكر فيها اسم بحر الشعر الذي ينقله المؤلف: الوافر، الطويل، الرجز، الكامل إلخ. ويذكر معاني بعض الألفاظ، التي مازالت تستعمل في وقت قريب من إخراجه الكتاب. لكن هذا نادر جداً، ومنه: "وليس نسائهم القنوع" فذكر في الحاشية نقلاً عن جويتين

(١) ابن المجاور الشيباني: تاريخ المستبصر، مكة واليمن وبعض الحجاز، تحقيق أوسكر لوفغرين، مطبعة بريل، ليدن (١٩٥٤، ١٩٥١م)، ص ١٨.

(٢) بشير إبراهيم بشير: ابن المجاور، دراسة تقييمية لكتابه (تاريخ المستبصر)، ص ٤٤.

وروسّي: هي المعروفة الآن بالقرقيش في لغة صنعاء^(١). والغريب أن لوفغرين يختار ويثبت القراءة المرجوحة لا الراجعة من المخطوطات الثلاث ومن ذلك ما يلي: - في ص (٥) أثبت (الجواز في المتن وترك الجوّاري) في الهامش. في ص (٢٢): أثبت ينحر عليه رأس إبل) وترك: ينحر له، وهي الصواب. وفي ص (١١٢): "فحضر هذا السرب من بيت السيد إلى دار الصبية، فكانت تمشي إليها وتجيئ إليه في هذه الطريق مدة حياتها". ا.هـ. هنا اختار القراءة الغلط. وأشار في هـ (١٤) من نفس الصفحة إلى (البُدّ) بالباء الموحدة! وطبعاً هو الصواب، لأنه معبد الهنود، ولقب للمعبود واسم للصنم بإجماع من كتبوا عن عقائد الهند.

في ص (١١٤) " فإذا حاذي مركب، المسافر مدينة سقطرة أو جبل كدمل.. " في الهامش الصواب: جزيرة سقطرى. في ص: (٢٢٣): العربية، وترك الصواب في الهامش: المهريّة. في ص (١٣٨): إذا وصل مركب إلى عدن فأبصره الناظرون والناظور (...). وفي الهامش الصواب: الناظور، بالطاء المعجمة. في ص (٢٥٤) أثبت الدياكلة (بالياء المثناة)، والصواب في الهامش: الدناكلة (بالنون).

٢- لغة المؤلف ودلالاتها على العربية الوسيطة :

لغة المؤلف تتفاوت صحةً وخطأً، وجزالةً وركاكةً، وسمواً واقتراباً من لغة الشارع في أيامنا هذه، هذا إن قابلناها بالمستوى الفصيح في العربية كما في تاريخ الطبري وكامل ابن الأثير مثلاً. والمؤلف يعرف اللغة الفارسية جيداً، فهو ينقل منها حكماً نثرية، ومقطوعات شعرية. وبالطبع فنحن سنذكر ما خالف فيه المستوى الفصيح. ومن ذلك: (١) أحياناً يترك الإعراب، أصلياً كان أو فرعياً، ومنه في ص (٥٤) " فإذا أصبح ترك نعلاه في بيت بنت عمرو " (٢). الجمع المذكر السالم يأتي بالياء والنون في كل أحواله الإعرابية الثلاث. والأمثلة أكثر من أن تحصر. وهذه الظاهرة شائعة في كل اللهجات العربية التي أعرف من المملكة المغربية إلى سلطنة عُمان. (٣) المثني يلزم الياء والنون في أحواله جميعاً. ومنه في ص (٥٦) " ضفرت شعرها ديوقتان " وفي ص (١٠٨) " هما عفريتين من الجن " ص (١٤٤) " وُجد معهم منين عود " وهذه

(١) ابن الجاور، ص ٦، جويتين: ألفاظ من لهجات اليمن الأوسط (١٩٣٤م) (بالألمانية). وروسّي: العربية المحكية في صنعاء، (١٩٣٩م). والأول لغوي ألماني، والثاني طبيب إيطالي يهوى اللغة والبحث فيها. والقرقيش جمع قرقوقش: لباس مخيط مبطن يغطي شعر الفتاة مع أذنيها وجزء من رقبتها، وكان شائعاً في المناطق الباردة كصنعاء، وذمار، ويريم وغيرها.

ظاهرة شائعة في اللهجات العربية الحديثة. (٤) المقصور لا يحذف منهما الياء، مثل " وهو جبل عالي عاصي على الملوك ص (٥٨). (٥) الأفعال الخمسة يثبت فيها النون في كل المواقع الإعرابية، وأحياناً يحذفها في كل المواقع. ومنه: في ص (٢٥٤)، " إذا كرهتم أن تكتبون أسماءهم فكيف أخذ العشور منهم؟". وفي ص: (٢٤٠.٢٣٩) " ولم يورثون البنت شيئاً". (٦) عدم حذف نون الجمع عند الإضافة، ومنه في ص ٢٥٢ " ليس في عالم الكون والفساد أخشن [لعلها أخس] ناساً من أهلها ولا أكثر من شرهم وأقل من خيرهم. كثيرين الذم لبعضهم بعضاً". وفي ص (٢٨٣) " مكشوفين الرءوس". وانظر صفحات (٥، ٨٥، ٨٨، ١١٦، ١١٧). وهذه ظاهرة شائعة في المحكيات العربية المعاصرة التي نعرف. ولعل أشهرها ما جاء في أغنية محمد عبد المطلب: يا حاسدين الناس، مالكم ومال الناس.

٣. ما نقل المؤلف عن الناس وله امتداد في المحكيات المعاصرة:

المؤلف طراز فريد في تأليفه هذا الكتاب، فهو يأتي برسم تخطيطي للمنطقة التي سيتكلم عنها، أشبه شيء بالرسوم الهندسية التوضيحية المعروفة عند أصحاب الاختصاص بالكروكي. ويذكر أهم المزروعات، وعادات الأعراس ونحوها، وعادات المأكل والمشرب والملبس، وأنواع التجارات، والعشور والضرائب والزكوات والإتاوات. فهو سجل حافل لا يوجد عند الآخرين مثله.

ولأن سوط الدكتور أبي المثني غيثان بن علي بن جريس يلهبني: هيا! أسرع! فسأكتفي بعينات دالة متنوعة أرجو أن تكون كافية. فأقول. وبالله التوفيق.

١- في ص (٤٠. ٤١) "... فحمل الكلب على رجل من أهل الحلة فنيبه وورّه، فقتل المنيوب الكلب..." اهـ. قلت: مازلنا في اليمن ومناطق من السعودية نستعمل لعضة الكلب البالغة هذه الكلمة، فنقول إن الكلب نيب فلاناً أما (عور) فنستعملها للإصابة بجرح أو كدمة بالغة سواءً في اليمن أو في مصر، والموضع الذي فيه الإصابة يسمى (تعويرة). والمنيوب اسم مفعول للمصاب بأنياب الكلب أو بغيره أحياناً. وكل هذه الألفاظ بهذه الدلالات لا يابها قياس العربية.

٢- في ص (٥٢) فسלטنا الله عليكم حتى نستقضي للحاج منكم الحق وثلك الباطل " اهـ. قلت: مازلنا في اليمن وجنوب المملكة نستعمل (يستقضي) و (استقضي) من، بمعنى ينتقم انتقاماً مكافئاً لما حدث له، يعني: جزاءً وفاقاً.

٣- في ص (٥٤) "... ومهرهم قطع الطريق ومنع السبل " اهـ. قلت: مهر جمع مهرة بمعنى: مهنة، فتكون النون قد أبدلت راءً، ولمعنى حرفه المرادفة للمهنة. على أن للكلمة استعمال خاصة في نطاق الأسرة. فيقال: فلانة تتمهر، بمعنى: تقوم بأعمال المنزل الداخلية التقليدية من طبخ وخبز وحلب للمواشي (في نطاق الريف)، وغسيل للثياب ونحوها. وكل هذه المعاني موجودة في اللهجات اليمنية والسعودية المعاصرة.

٤- في ص (٥٥،٥٤) "... بؤس وعانق ". قلت: المعنى قبّل، بصيغة التثنية، والمصدر البؤس. والكلمة في العربية مقترضة منذ القرن الثاني الهجري من اللغة الفارسية، فهي موجودة في أشعار أبي نواس (ت ١٩٧هـ). بهذا المعنى، ففي ديوانه (تحقيق إيفالد فاجنر) باس وبيوس. وهي الآن في المحكيات الأشيع. وما زالت لهجات يمنية تستعمل الفعل (حب) و (حبب) والمصدر (حبّاب) أكثر من باس وبيوس. وفي المحكيات المصرية يقال: حب على إيد أبوه، وحب على إيد عمك، بمعنى قبل.

٥- في ص (٧٠) "... موضع يسمى حافة مسجد الهند ". ومذكور في أكثر من موضع قلت: الحافة معناها الحارة، تجمع سكاني ليس فيه سوق كبير. وهو شائع في المحكيات اليمنية، فيقال: حافة إسحاق، حافة المعتبية.. إلخ. وبعد ابن المجاور، نجد المؤرخ ابن الديبع الشيباني المتوفى آخر القرن التاسع يستعملها كثيراً في كتابه "الفضل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار زبيد" (تحقيق محمد عيسى صالحية، الكويت ١٩٨٢م)

٦- في ص (٨١) " ينزل فيه الناس خُليط مُليط وهم في شرب ولعب ورقص وقصف وزائد وناقص ". قلت: خليط مليط، الثانية إتباع للأولى تؤكدها، والمعنى في اختلاط وعُري. أما زائد وناقص، فكناية عن أفعال الفاحشة في هذا السياق. وما زال التعبيران مستعملين حتى الآن .

٧- في ص (٩٢) بيتان من الشعر الملحون، لانثك في أن المحقق أوردهما محرّفين ولم يدر وجه الصواب فيهما:

أحسن في واحجه وفي نواحي امجدون
وفي الحليلة أكثره لكنهم يعجلون

فالبيت الثاني يجب أن يكون (التحليل) مع حذف همزة الكلمة التي بعدها. ولسنا بصدد الكلام على (أم) للتعريف، فهي شائعة في أكثر من منطقة سواءً في اليمن أو في السعودية غير أننا ننبه على أن الشعر الملحون في الجزيرة العربية ولاسيما في

اليمن المسمى الحُميني، عاد به مؤرخو الأدب إلى أبي العباس أحمد بن فليته، الكاتب في الدولة الرسولية، وهو بعد مؤلفنا بنحو قرنين تقريباً. فهذان البيتان مع أشعار أخرى غير معربة في صفحات (٧٩، ٨٠، ١٧٧) يبين أن هذه الظاهرة أقدم من ابن فليته، بل لعنا لا نجاوز الحقيقة إن قلنا إنها تعود إلى القرن الثاني الهجري، كما روى الأصمعي عن ابن دأب - وإن كذبه :

من دعا لي غزيلي أربح الله تجارتُهُ

[للمزيد انظر: أحمد بن محمد الشامي: في الأدب اليمني، بيروت: دار الشروق ١٩٧٤م] .

٨- في ص (١٥٤) "فردّ سيف الإسلام نزل على الحصن وحاصره ستة أشهر أخرى". اهـ. قلت: هذا التركيب: (ردّ + فاعل + نزل) مستعمل عندنا في اليمن حتى الآن.

٩- في ص (١٦٠) يذكر بلاداً ينزل فيها الغيث كثيراً فيقول: "ويكون في جميع الهند تارة صحو وتارة غيث في نهار واحد مقدار عشر مرات، وتمطر على دار ولا تمطر على أخرى: ويقال إنها قد تمطر على أحد قرني الثور ولم تمطر على الآخر (هكذا) ...". اهـ. قلت: خارج نطاق اللغة، لاحظت أن موضعاً ملاصقاً لمطار تعز، لا يزيد في مساحته عن مساحة المطار، لا يسقط المطر عليه خصيصاً، مهما تكن غزارة المطر، ومهما يكن من عموم المطر واستمراره. في حالات نادرة - إلى ثلاثة أيام متصلة. أما التعبير المتصل بقرني الثور فما زال شائعاً في اليمن، وسمعته في بلسمر وبلحمر وتنومة وسراة عبيدة في بلاد قحطان، يقال للدلالة على تفاوت سقوط المطر على الأماكن المتقاربة جداً، وهل هناك أبلغ من أن السماء تمطر على أحد قرني الثور دون الآخر !! ؟

١٠- في ص (١٧٦) "قَتَاب هو من جملة الحقل، والحقل من وادي صيد، وينزل من ذروة النقييل عين ماء تسمى بالجبيل". اهـ. قلت: لعل الأقرب للصواب أن تكون الكلمة بكسر القاف، والقاف هناك وفي أماكن كثيرة تنطق كافاً مجهورة، أي (G). وهي تسمى منذ قرون. كما تشهد بذلك كتب المؤرخين اليمنيين. كتاب (Kitaab) بالكاف المكسورة. فالتحول من قَتَاب إلى كتاب يكون واضحاً. وبهذه المناسبة فإن طبعة (صفة جزيرة العرب) للهداني فيها (قَتَاب) للمنطقة، ولأشك في أنه محرف قَتَاب. والله أعلم.

١١- في ص (١٩٠) يورد حكاية عن التلطف والتأدب في التعبير، فإذا سقط شيء من الطعام على اللحية، يقال له "صنعاء محاصرة". [فيرد] حاشاً صنعا تحاصر

وهذه اللحا باقية .. كما يقال في الشام حلب محاصرة " . اهـ. طبعاً يزيل بكفه ما وقع على لحيته. قلت المستعمل في اليمن أن يقال لمن وقع طعام على لحيته أو شاربه أو ذقته (ولو كان حليقاً) : (الطبي في البستان) ، فيرد (بالخمس نصطاده) ، " وبكفه يمر على وجهه من منتصفه إلى نهايته يزيل ما علق بها. ومن النوادر المتعلقة بالحكاية أن شيخاً غيباً وخادمه الأغيبى منه حضرا عزومة عند سيد عالم، فوقع على لحية السيد فتات خبز لاحظها تابع السيد، فنبهه : (الطبي في البستان) فرد السيد، وهو يمسح ما علق بلحيته " بالخمس نصطاده " . أعجب الشيخ بما حدث وظلت تشغل تفكيره في كل حركاته. فحدث أن كان في المستراح = الحمام، وخادمه يليفه بالصابون والماء الحار والليفة. فقال للخادم إنه سيقوم عزومة كبيرة يدعو إليها المشايخ والعلماء، وسيوقع طعاماً على لحيته عمداً، وعلى الخادم أن يقلد ما حدث في عزومة السيد. فلما أقيمت العزومة وأسقط الشيخ على لحيته عسلاً ومرقاً حتى صار عبرة أخذ ينظر للخادم ويتنحج احم، حم، وكان خادمه قد نسي العبارة، لكن لا بد من إسقاط الفرض، فقال : يا شيخ يا شيخ ؛ الذي في المستراح في ذقتكم !!.

١٢- في ص (٢٢١) " ... كَفَّ فما أنت إلا قليل الوفاء كثير الجفاء ؛ هذه لك خامس مرة أو سادس مرة " . اهـ. قلت: هذا التعبير وأمثاله مازال مستعملاً في اليمن والسعودية، وربما في بلدان أخرى. وليس (لك) و (لهم) و (لها) تعني الملكية، بل تعني التوكيد على الفعل.

١٣- في ص (٢٢٢) وأما عرب الفلاة فلا يتغدى أحدهم إلا قرب الظهر، ولا يتعشى إلا قرب نصف الليل " . اهـ. قلت : معنى هذا أن طعام الغداء كان في الصباح الباكر، وهو مأخوذ من لفظ الغدوة والغدو. وكان للعرب القدماء أكلتان : الغداء وقت الغدو، والعشاء في العشي، وهو بعد العصر وقبل المغرب. غير أن المسألة تغيرت عند خلفاء الأمويين والعباسيين. والناس تبع لهم في أزمانهم. فصار الغداء في منتصف النهار حتى أيامنا هذه.

١٤- في ص (٢٣٤) ينقل مجموعة من الخرافات عن الطيور الراقصة والهوام، وقال : " ... في اليمن طير يسمى جولب ... وأجنحته حمرة وله منقارين (!) يقول أحدهم في تغريدة : سيدي أحب ستي، ويقول الآخر في تغريدة : دقوا قفا السودان ! " اهـ. قلت أما الجولب فهو اليمام، ومفرده جولبة، هذا في اليمن. والغريب أن المحقق أشار إلى كتاب المستشرق السويدي كارل لولاندبرج (المعروف عند البدو في مكاتباتهم معه باللامبير في كتابه عن لهجة دثينة في جنوب اليمن. مما يوحي بأن هذه التخاريف

بما فيها المنقاران الأحمران (!!) المذكوران عنده. وليس الأمر كذلك، فلم يذكر غير اسم الطائر الجولب. وللأسف ليس كتابه بين يدي لأنقل منه. وأما زعم الناس قديماً وحديثاً من أن الطير الفلاني يقول كذا أو ينشد كذا فمتعالم مشهور، والناس في اليمن - خصوصاً في تعز - على ما تعيه ذاكرتي، ينسبون إلى الجولبة أنها تقول في تغريدها :

قُتِّمَ وَوَقَّتْ قَو مَن قَتَلَ وَلَدِي
لَهُ حَنْشٌ أَسْوَدِي يَلْقَاهُ بِالْيَدِي

١٥- في ص (١٥٥) "... وقد نبت على الموضوع جمل من شجر الكاذي لله وفي الله". اهـ.

قلت ما زال هذا التعبير مستعملاً بمعنى : دون تعب.

١٦- في ص (٢٣٥) يتحدث عن الحرباء القاتل : " ويسميه أهل أبين الفُخاخ ... وتسميه العرب العرباء الحرباء ...". اهـ. قلت : أشار في الهامش إلى عمل لانديبرغ / لانديبرج عن دثنية في أبين وهي تسمية شائعة في غيرها أيضاً، في يريم وذمار وصنعاء وعمران والمحويت وحجة (وقد يقال فخيخة) ومفردها فخاخة. أما في تعز وإب حسب علمي المتواضع. فاسمها قرافة، والجنس قراف، ويوصف بها. فخاخة أو قرافة. المخادع المرأسي المتلون في أخلاقه، وكذا من كان نحيلاً شاحب الوجه مسحوب الخدين. وقد ذكر الفخاخ الزبيدي في (تاج العروس) في المستدرک على مادة (ف، خ، خ) فانظرها ثمة.

١٧- في ص (٢٤٣) في الحديث عن بئر الرُّباحية " أول من ابتدأ في حفر البئر رُبَّاح أي قرد " اهـ. قلت : في اليمن كلمة ربح أشيع من قرد، وجمعه رُبَّاح بالتخفيف. وفي جنوب المملكة السعودية تشيع كلمة ربح لكن تجمع على ربحان ورُبَّحان. وفي " جمهرة اللغة " لابن دُرَيْد الأزدي أن الرُّبَّاح - بتشديد الباء - القرد الذكر بلغة أهل اليمن.

١٨- في صفحة (٢٤٣-٢٤٤) تعداد لأنواع السمك. وهي كثيرة. منها ما نعرف اسمه وحقيقته ومنها ما لا نعرف وأشهرها (ضيراك) وبياض. وما بين القوسين مسموع في سواحل البحر الأحمر في جازان، أما في اليمن فهو دَيْرَك بالبدال. فلا ندري أي الكلمتين أقدم من الأخرى .

١٩- في ص (٢٥٤) يتحدث عن حضرموت وأسامي رجالهم بالكنى فمنهم أبا لالكة وأبا هالكة وأبا مداس (...) وأبا خرى وأبا عوف وأبا بول (...) وأبا كنيف. ومهما جرى على ألسنتهم يكنونه به ولم يأنفوا من تلك الأسامي (...) وقدم في أيام طففتين

بن أيوب مراكب الشحر وحضرموت إلى عدن، وصارت مشايخ الفرضة تسأل أحدهم عن اسمه فيقول: أبا جحر أبا خرى أبا كوة أبا فسوة أبا شعرة. فأبى المشائخ أن يكتبوا أسماءهم في الدفاتر... "وتقول الحكاية إن طغكتين استفسرتا عن تأخير مراكب القوم؟ فردوا أنهم لم يكتبوا أسماءهم لقبحها. فاستنكر ذلك لأنهم إن لم يكتبوها فكيف يأخذ العشور منهم؟ قلت: الاسم عند علماء العربية ثلاثة أقسام: كنية ولقب وعلم. فأما الكنية فما صدر بأبو أو أخو أو أم أو أخت، مثل أبي حفص، وأبي ذر، وأبي الطيب... إلخ. وأما اللقب فما أشعر برفعة أو ضعة، كالأخفش والأعمش والأطرش والقاهر... إلخ والعلم ما كان غير هذين. والظاهرة التي لاحظها ابن الجاور، من التسمي بالكنى مهما يكن جمالها أو قبحها، نلاحظ أنها كانت (أبا...) فكانت الهمزة فيها، والآن، بل قل من بعد ابن الجاور بقليل صارت فقط (با) مثل بافقيه، باعشن، باجرش، باصهي، باجمال، باسندوة، بامحفوظ، بابعير، بابخازي، باوزير. إلى ما لا يحصى كثرة. وكنت أظن أن ابن الجاور يفترى على القوم، أو قل يبالغ، إلى أن كان يوم من أيام عام (٢٠٠٠م)، جمعتنا عزومة في منزل المرحوم عبد الكريم الدنوة في حارة المستشفى الجمهوري بتعز، وكان معنا جمع من الأساتذة الحضارم الكرام، فسألتهم عن ذلك، فقالوا إن الكنى القبيحة قد (قلت) وإن لم تختف وأن بعض ما ذكره ابن الجاور مازال موجوداً، وذكروا أشخاصاً بالتعيين. أما من الناحية النحوية فإن (أبو...) هي حالة الرفع، و(أبا...) حالة النصب. و(من أبي...) في حالة الجر. وقد ثبت القوم في حضرموت. والشحر بينها طبعاً. على الحالة الثانية بدون ألف، أي مثل (بامشموس). أما في المغرب العربي فثبتوا على حالة الرفع، بدون همزة، فنجد عندهم: بوعمامة، بومدين، بوكساسة، بوقراع، بونجاح، بوغانم، بوتليقة... إلخ.

٢٠- في ص (٢٧١) يتحدث عن قبائل المهرة، فيقول "لهم لغة منهم وفيهم ولم يفهمها إلا هم" أه.

قلت: هي إحدى اللغات المحلية في اليمن، في المحافظة المسماة باسمهم، تمتد من نهاية محافظة حضرموت إلى حدود سلطنة عُمان. وهي تشبه في بنائها لغتي جزيرة سقطرى، وإريتريا. وعند متكلميها ازدواج لغوي، خصوصاً الرجال وصغار السن، فهم يتعاملون فيما بينهم بها، ومع غيرهم من أبناء اليمن بالعربية لكن التعليم النظامي والاختلاط بغيرهم، جعلها تنحسر شيئاً فشيئاً.

٢١- في صفحة (٢٨٣) يتحدث عن قلّهات في عُمان "وليس في جميع الربع المسكون أبغض منهم للغريب يقول زيد لعمر: إي يازق الغريب بالجنديل يعني الحجر، (..) وزيده بالعصا..." قلت: يريد أنه سوف يزق الغريب بالحجر، أي يجرمه به، وجاءت

(با) + أزق ثم جزمت همزة المضارعة. وهذه الأداة مقطوع واحد مفتوح، تكون سابقة لما اصطلحنا عليه بالفعل المضارع، لتدل على وقوع الحدث في المستقبل. وإذا جاءت مثل: كان با + يسافر، ويقابلها في الفصحى: كان سيسافر. وغني عن البيان أن (با) المستقبل غير موجودة في الفصحى ولا في تراثنا اللغوي، ولا في تراث لحن العامة. وهي مستعملة في لهجات متفرقة في الجزيرة العربية عامة. ولعل نص ابن الجاور. بحق. أقدم ذكر لها في تراثنا المكتوب. وسبق لنا أن تناولناها في شيء من التفصيل في كتاب سابق^(١).

٢٢- في صفحة (٩٨) "... كما أن غلام زيد غلبه في الشطارة " . اه. قلت: كانت الشطارة في عصر الاحتجاج باللغة تعني الخبث والشر، ثم سمت دلالتها في عصرنا فصارت تعني الذكاء، لاسيما عند التلاميذ، فيوصف بعضهم بالشطارة^(٢).

٢٣- في ص (٩٩) " وجميع عرب أهل هذه الأعمال الجبال مع التهايم] يقصد المنذرية [إلى حدود الحجاز لا يقبل أحدهم حكم الشرع وإنما يرضون حكم المنع، ولا شك أنه حكم الجاهلية الذي كانوا يتحاكموا (١) به عند الكهنة (...). فإذا حكم الشيخ حكماً في المنع في أحد من العرب بضرب العنق لم يقدر على الهرب، ولو أراد الهرب لما أمكن إلا أن يمد عنقه ويرضى بالقضاء " . اه. قلت: بقي عندنا في اليمن في تعبیر الناس عند الإلحاح على تنفيذ شيء حكماً أو رضا برأي أو دعوة أو وليمة أو صلح (يا منعاه)، ولا يدرون أصله، وقد يقال: يا منعاه منع القبيلة.

٢٤- في ص (٢٤٥) " بين جزيرة دهلك وعقيق جزيرة ملؤها نامس لم يسلكها ولم يسكنها أحد من خلق الله، من كثرة النامس الذي بها " . اه. قلت: النامس في اليمن هو البعوض، ومفرده نامسي ونمسي، ونماسي. ويطلق مجازاً على مخبر المباحث والأمن. وقد ذكره التاج في مستدركه^(٣).

٢٥- في ص (٩٨) "... ولم يؤثر جميع ذلك أثراً كما يقال: لا تنظر إلى طول المنارة ولكن انظر إلى الجامع " . اه. قلت: وهذه من الأمثال التي ينقلها ابن الجاور. ومنه في ص ١٢٧: خفت من المطر وقعت تحت الميزاب، وفي ص (١٤٥): المفلس في أمان الله .

(١) انظر: عباس علي السوسوة: قد اليمنية، أبحاث في الأبنية والنحو والاقتراض المعجمي، صنعاء، مركز عبادي ٢٠١٢م، ص ٨٨، ٨٥.

(٢) حمود يحيى علي الشعلي: سمو دلالة الألفاظ وانحطاطها في العربية، ماجستير جامعة الملك خالد، ١٤٢٧هـ.

(٣) ينظر الزبيدي: تاج العروس، مادة (ن. م. س).

٢٦- في صفحتي (١١٤.١١٥) نقل من عادات الهند في جميع أعمال السنة والهند، عن زراعة قصب السكر والنذر بأن يفديه بإنسان، يذبحه ويرش بدمه أصول القصب " في يوم عيد لهم يسمى الديواني " اهـ.

قلت: أشار المحقق في الهامش إلى كتاب داوسون " المعجم الكلاسيكي للميثولوجيا الهندية " ولم يعلق. وهو مخطئ في النقل نفس خطأ ابن الجاور أو ناسخ كتابه، فالعيد اسمه ديوالي؛ باللام، قديماً وحديثاً.

٢٧- في ص (٥٦) " وليل هذه الأعمال طيب ونهارها كرب، فيقال: حرص ليلها طابة ونهارها مصلاية " اهـ. قلت: صيغة مفعال / مفعالة تدل على اسم المكان، وعلى المصدر حسب السياق. وابن الجاور ذكرها، وقبله الجندي في " السلوك ". وقد أفردنا لها بحثاً كاملاً في كتابنا " دراسات في المحكية اليمينية " فانظرها ثمة^(١).

٢٨- في ص (١٣٧) يتحدث عن اختفاء الكلاب في عدن، سنة (٥٩٢هـ)، يعبر عنها بضمير الغائبين "... يأكلون ما يجدونه مرمياً في السناديس، لأن سناديس القوم على وجه الأرض " اهـ. قلت: سنداس- بكسر السين وبضمها- مما يخرج من غسل المطبخ أو الحمّام ويخرج خارج المنزل. وهو من الألفاظ الهندية التي لم نذكرها في بحثنا " الألفاظ الهندية في المحكية اليمينية " لأنه ليس شائعاً كثيراً رغم وجوده في كلام كبار السن. وقد جاء في كتاب الأديمي " الثروة اليمينية من الأمثال الشعبية " : من يتبع الدجّي توديه السنداس، تحذيراً من اتباع السفهاء في أعمالهم. والدجّي هي الدجاجة، وطبعاً جمعوه في المحكية اليمينية على سناديس. فعمل ابن الجاور أول من سجل هذا اللفظ. وانظره أيضاً في ص ١١٠.

٢٩- في ص (١٣٤) يتحدث عن مدينة عدن " غالب سكان البلد عرب مجمعة من الإسكندرية ومصر والريف والعجم والفرس وحضارم ومقادشة وجبالية وأهل ذبحان وزبالع. وحبوش " اهـ. قلت: يقصد بالمقادشة المنتسبين إلى مقدشوه في الصومال، أما المقادشة الآن، فمن قبائل عنس في محافظة ذمار، المفرد مقدشي. وهو من النسب إلى الأقوام في الفصحى، كالمهالبة والأزارقة والمغاربة، والحضارم والزبالع كالأصابع. أما جبالية- بفتح الجيم- فكان أهل عدن يسمون بهم من كان دونهم من سكان المرتفعات كتعز وغيرها. ويا سبحان الله! ترى التسمية من القرن السابع الهجري.

(١) انظر: ابن الجاور صفحات ١١٨، ١٢٥، وكتاب السلوك للجندي ١/٢٠٥. ٩٨/٢. طبعة محمد بسيوني عسل، دار الهلال.

٣٠- في ص (١٣٨) " إذا وصل مركب إلى عدن وأبصره الناظرون، والناطور [عند لاندبرج بالضاد] على جبل نادى بأعلى صوته: هيريا (...) أشار إلى صاحبه وهو ينادي يا هيريا... " اهـ. قلت: هوري من الألفاظ الهندية بمعنى المركب، وله ذكر في مصادر أخرى وقد عالجنه في الألفاظ الهندية التي استقرت في المحكية اليمنية، وزالت من اللغة الهندوستانية المعاصرة. أما هيريا التي أثبتها المحقق فالأظهر أنها بالواو الممدودة، وقد أشار إليها في الهامش عن لاندبرج أنها هوري، وهوريا، على الصواب.

٣١- ص ص (١٤٥-١٤٠) ذكر العُشور في عدن وأنواعها وتفاصيلها وما استجد فيها وما زال عنها. وهي معلومات قيمة في ذاتها، أكتفي منها ببعض الألفاظ التي كنت أسمعها في صغري، بل حتى جاوزت حد الأربعين. فراسلة القرنفل.. قلت كانت (٢٨) رطلاً إنجليزيا يساوي الآن نحو (١٤) كجم. ويوصف به السكر والأرز، والشاي، والقهوة. كورجة الثياب الخام (الهندي)، قلت: هي نحو (٢٠) طاقة أو ثوبا على أيام الصغر. على كل قفصة ذرة ثمن، قلت: وعاء من خوص يصل إلى نحو (٣٠) كجم. أكتفي بهذا القدر، جعلته على أيام الشهور الشمسية، مؤكداً أن كتاب ابن المجاور ما زال يحتاج إلى دراسة أوسع مما حاولنا، معتردين عن التقصير. والله أعلى وأعلم.